

تميز عنصري في كيفية معالجة سكانها العرب . ان كلا من الدولتين لا تريد وضع مستقبلها بأسره في أيدي أكثرية محيطة بها ، وتفضل أن تحارب » . (نيويورك تايمز ، ١٧ أيار ١٩٧١) .

وإذا تقدم لتمزيق بعض الحجب عن هذه القضية ، سأعتمد كثيرا على كتاب صهيونيين واسرائيليين ومن بينهم الاسرائيليون السابقون والحاليون الذين ثاروا على التمييز العنصري في اسرائيل ، ومن جملة القدامى أي . ف . ستون ، وميشيل سلزر ، وأدري ديفيز كما سأعتمد على التشريع الاسرائيلي .

اسرائيل دولة استيطان الاوروبيين البيض

كان المقصود ان تكون اسرائيل دولة استيطان استعماري أوروبي ، جزءا من الزحف الى مستعمرات في آسيا وافريقيا ، كما قال هيرتزل نفسه في كتابه « الدولة اليهودية » تكهن في ١٨٩٦ بأن على اليهود « أن يكونوا سورا دفاعيا في أوروبا وآسيا ومركزا طبيعيا للحضارة ضد البربرية » . والشبه الظاهر هنا بين اسرائيل وجنوب افريقيا انما كان الاستمرار فيه ، بعد تعزيز الطبقة الحاكمة لسلطتها ، كسياسة تمييز عنصري وانعزال .

ولد ميشيل سلزر ، مؤلف : « اريانية الدولة اليهودية »* في الهند سنة ١٩٤٠ ، وتلقى تعليمه في إنجلترا في مدرسة برالس وكلية باليول في اكسفورد ، وأقام في اسرائيل أربع سنوات وهو الآن مستقر في الولايات المتحدة . يعرف غلاف الكتاب عمله كما يلي :

« كان تخيل اسرائيل وتأسيسها بجهد واع لارنية اليهود ، وبذلك تطف الصور العقلية الملامية في الشخصية اليهودية ، وتؤسس دولة لا يهودية على صورة الدول الغربية الكبرى . ونتيجة لذلك تواجه اسرائيل الآن أزمة هوية و — لان أكثرية سكانها غير أوروبيين — وضعا عنصريا لا يقل تفجيرا عن مشكلة زنوج اميركا » . (ص ١٠) . ويستمر التعريف في قوله :

« انه يعرض التأسيس الناجح لوطن قومي يهودي مناضل متغرب يدعي انه الدولة اليهودية وأنه ينطق باسم اليهود جميعا » . وأخيرا يصور اسرائيل المعاصرة التي أكثرية سكانها من يهود شمال افريقيا والشرق الاوسط كاسرائيل التي يحاول زعمائها بتلطف المحافظة على بناء حكمهم الأوروبي عن طريق اجراءات قمعية غير ديموقراطية في الحكم والاسكان والتوظيف والترقية .

يخبرنا مستر سلزر نفسه بما يلي :

« ثم جرت كل محاولة للقول للسكان جميعا في الداخل : نحن الاوروبيين نكون قاعدة اسرائيل . قال عضو بارز في حكومة اسرائيل مؤخرا ان اسرائيل تنتسب الى أوروبا — ثقافيا وسياسيا واقتصاديا — على الرغم من وضعها الجغرافي في الشرق الاوسط ، وذلك حين شرح طلاب اسرائيل عضوية السوق الأوروبية المشتركة » (ص ٧٠) .

(ان هذا العضو الحكومي هو ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل) .

« كتب ملفورد سبيرو عن كيبوتسه قريات باويديم فقال : رفضت احدى الطالبات ، مثلا ، الاكل على المائدة نفسها مع اليهود الشرقيين الذين يعملون في الكيبوتس . وحين جلس احدهم بجانبها ، نهضت احدى الطالبات وخرجت . قالت انه يحرضها ان تجلس على المائدة نفسها معهم » . (ص ٧٨) .

* The Aryanzation of the Jewish State.